ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

# نشاط الحاج علي عبد القادر الغليزاني في الحركة الوطنية.

**The Activism of Haj Ali Abdelkader El-Ghleizani in the Nationalist Movement**

**خليلي بختة**

**جامعة أحمد زبانة غليزان**

**khelili-histoire@hotmail.fr**

تاريخ استقبال المقال: 2024/08/13 تاريخ القبول: 2024/11/03 تاريخ النشر: 2024/12/01

**ملخص:**

كان الحاج علي عبد القادر الغليزاني من أبرز الشخصيات الوطنية الجزائرية في النصف الأول من القرن العشرين. انخرط مبكرًا في صفوف الحركة الوطنية، حيث ساهم في نشر الوعي السياسي والديني، وشارك في تأسيس الجمعيات الثقافية والدينية التي كانت تغطي العمل السياسي تحت غطاء إصلاحي. دافع عن الهوية الإسلامية واللغة العربية، وعارض السياسات الاستعمارية الفرنسية. كما ساهم في دعم نضال الجزائريين من خلال الخطابة والتعليم والعمل الشعبي، مما جعله أحد الوجوه المؤثرة في تعبئة الجماهير قبل اندلاع الثورة التحريرية.

**الكلمات المفتاحية: الحاج علي عبد القادر الغليزاني ، الحركة الوطنية** ، الوعي السياسي ، الهوية الإسلامية.

**Abstract:**

Hajj Ali Abdelkader El-Ghleizani was a prominent Algerian nationalist in the early 20th century. He actively participated in the national movement, promoting political and religious awareness. He helped establish cultural and religious associations that subtly advanced political activism under the guise of reform. A staunch defender of Islamic identity and the Arabic language, he opposed French colonial policies and worked through preaching, education, and grassroots efforts. His role was significant in mobilizing the public in the lead-up to the Algerian War of Independence.

**Keywords:** Haj Ali Abdelkader El-Ghleizani, Nationalist Movement, Political Awareness, Islamic Identity.

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

**المقدمة:**

تعتبر بدايات القرن العشرين في تاريخ الجزائر المعاصر مرحلة بالغة الاهمية، اذ مثلت ظاهرة صحية في بداية يقظة الجزائريين عندما أصبح واضحا استحالة تحقيق المقاومة المسلحة اهدافها بالنظر الى القوة العسكرية الفرنسية التي فرضت منطق التفوق.

لأجل ذلك تشكلت تيارات واحزاب سياسية اصلاحية تنادي بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين، وهو ما أدى الى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية لتنطلق بذلك مرحلة جديدة ومهمة في تاريخ المقاومة الوطنية.

ولا يخفى على اي باحث ان العمل النضالي يكون بعقول وسواعد قادة اكفاء مثقفين جزائريين رفضوا تلك السياسة الفرنسية القهرية التي حاولت طمس هوية الشعب الجزائر في الحضيض .

فمن بين الاعلام الذين ساهموا في نشاط الحركة الوطنية بمنطقة غليزان وتركت بصمات واضحة في سجل التاريخ الغليزاني خاصة والجزائري عامة شخصية الحاج علي عبد القادر الذي يعتبر شخصية ساهمت في دعم العمل السياسي خاصة في جانب حركة العمال والحزب الشيوعي الفرنسي.

وعليه سنروم في هذه الورقة البحثية علاقة الحاج عبد القادر بأبرز الشخصيات الحزبية كمصالي الحاج، ومعرفة بعض الجوانب من حياته وكذا دوره في تأسيس حزب نجم شمال افريقيا.

**الحركة الوطنية: قراءة في (النشاط ، الاتجاهات، الزعماء)**

منذ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر وهو يحاول القضاء على هوية الشعب الجزائري ومقومات شخصيته بشتى الوسائل والطرق ، لكن الشعب الجزائري كان دائما يرفض هذه السيطرة ويقاوم هذه السياسة القمعية ، ففي بداية الامر كانت المقاومات الشعبية والتي لم تتجاوز المناطق القبلية ولم تتوسع عبر التراب الوطني ورغم تصديها للاستعمار الا انها فشلت في ذلك، ليأخذ النضال بعد ذلك طابعا سياسيا بظهور احزاب سياسية كانت تنشط وتطالب بحقوقها في الاستقلال وغيرها من الحقوق بطرق سلمية ،والتي كانت تعرض للحل وسجن الزعماء ونفيهم ، لكن وبعد الثامن ماي تأكد الشعب الجزائري والقادة السياسيون بان فرنسا لا تنفع معها سياسة اللين ، ومن ثم تغيرت طريقة المطالبة بالحقوق الى العمل الثوري ، وحدثت تغييرات داخل الاحزاب فما مفهوم الحركة الوطنية ومجالات نشاطها السياسي واهم زعمائها واتجاهاتهم الحزبية؟

الحركة الوطنية هي شكل من اشكال مقاومة الاستعمار وهي عبارة عن جمعيات وتنظيمات سياسية اخذت تيارات مختلفة تزعمها نخبة من المناضلين من اجل تخليص الشعب الجزائري من الاحتلال الفرنسي الغاشم.

كما يمكن تعريفها بانها مجموع الفعاليات السياسية المتمثلة في الاحزاب السياسية والشخصيات الفاعلة التي عملت على الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري، وتعتبر من المقاومات الفكرية والسياسية ، ظهرت مع مطلع القرن 20م ، وقامت الحركة الوطنية الجزائرية على ايدي العمال المغتربين اصطبغت بالصبغة العمالية[1]، وذلك راجع الى فشل المقاومات الشعبية وعمل الاستعمار على محو الشخصية الوطنية وبروز دور المهاجرين الجزائريين في المشرق وفي فرنسا وكانت التغيرات الطارئة خلال الحرب العالمية الاولى خاصة نقطة تحول من حركة المقاومة التقليدية الى انبعاث الحركة الوطنية في شكلها الحديث[1].

ومن اهم العوامل التي ساهمت في ظهور الحركة الوطنية عوامل داخلية وخارجية: فمن العوامل الداخلية نذكر: الانعكاسات السلبية للسياسة الاستعمارية مثل ممارستها لحرب الابادة الجماعية والتمييز العنصري والتجنيد الاجباري للشباب الجزائري وكذا محاولة طمس اللغة العربية وتعاليم الدين الاسلامي.

كما كان لعامل توسع نشاط الفكر الاصلاحي متمثلا في الدفاع عن مقومات الامة والوقوف ضد السياسة الاستعمارية الجائرة سياسيا واقتصاديا عاملا اساسيا في التحول فضلا عن منع الجزائريين من ممارسة النشاط السياسي، وكذلك انتهاك الثروات المحلية ورفع الضرائب، وممارسة ضد الجزائريين سياسة الاستيطان وارغام الجزائريين على العمل بدون أجر.

ومن العوامل الخارجية نذكر: التأثر بحركات الاصلاح الدينية والجامعة الاسلامية التي تزعمها في المشرق (جمال الدين الافغاني) عن طريق الجرائد، فضلا عن الحرب العالمية الاولى 1914/1918م وما لحقه من تغيرات وتطورات ( مبادئ ولسن)/ كما كان لعامل صدور قانون 1919 الذي يسمح بالنشاط السياسي اثر كبير في ظهور الحركة الوطنية.

اما عما ميز الحركة الوطنية في الجزائر هو ظهور عدة اتجاهات بها ممثلة بزعماء سياسيين ومن هده الاتجاهات نذكر:

الاتجاه المحافظ الذي كان يسيطر عليه بعض الاقطاعيين الجزائريين، وكذا الاتجاه الليبيرالي، الذي كانت تمثله النخبة الجزائرية، كما برز الاتجاه الثوري بزعامة الامير خالد الحسني، والاتجاه العربي الاسلامي، الذي مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]، ضف الى ذلك

الاتجاه الامي او العالمي الذي نادى به الشيوعيون والاشتراكيون الجزائريون الذين نشأوا في احضان الحزبين الفرنسي والاشتراكي[1].

**نشأة الحاج علي عبد القادر الغليزاني:**

استطاعت منطقة غليزان من احتضان الحركة الوطنية الجزائرية، وذلك بمساهمة ونشاط شخصياتها واعلامها الفذة التي عملت على استقلال الجزائر ومن تلك الشخصيات الشهيد عواد بن جبار والشاذلي منور ولشخصية التي نحاول في هذه الورقة البحثية اعطاء لمحة عليها آلا وهو الحاج علي عبد القادر الذي استطاع ان يلعب دورا بارزا في المجال السياسي الثقافي والاقتصادي، عايش ظروف الحركة الوطنية وساهم بكل فاعلية فيها خاض مسيرة نضالية طويلة ضد العدو الفرنسي .

اذن الحاج علي عبد القادر من بين الشخصيات الفاعلة والهامة في تاريخ الحركة الوطنية، وقد ساهمت عدة عوامل في تكوين شخصيته وادراجه في الواجهة التي عرف بها، وهذا ما جعلنا نقف على أهم المحطات الحاسمة التي صنعت هذه الشخصية .

يقال ان الحاج علي عبد القادر من مدينة معسكر او غليزان فهناك اختلاف حول مكان مولده فحسب مصالي الحاج يقول " ان الحاج علي أصله من ولاية غليزان ومعسكر في آن واحد "[1] كما ينسبه محمد قنانش حسب قوله" حاج علي عبد القادر ولد في دوار سعادة بولاد سيدي ويس قرب غليزان" [1].

والارجح انه ولد في دوار سعادة فرقة ولاد سيدي ويس قرب غليزان كان عصاميا تعلم بنفسه، كان متوسط الثقافة واللغات ، كان من عائلة ميسورة الحال مالكة للأراضي الذين يتمتعون بسمعة جيدة في المنطقة وقيل انها تنحدر من رجل مرابط، انشأ متجرا للآلات الحديدية بمعسكر هاجر الى باريس بين 1905-1910،دخل الحزب الشيوعي الفرنسي واصبح عضوا في الادارة ورئيسا لإحدى خلياه ، رشحه الحزب لانتخابات سنة 1924 عن منطقة باريس وحصل على اربعين الف صوت ولكنه لم يفز بالمقعد لتقاعس بعض الشيوعيين عن التصويت عليه ، ومن هنا بدأت صلته بالحزب الشيوعي، ويبدوا انه اصيب بخيبة امل ازاء تقلبات الحزب الشيوعي الفرنسي من القضية الجزائرية مما اضطره الى تغيير الاتجاه[1].

**نشاطه السياسي ودوره في الحزب الشيوعي :**

انخرط الحاج علي عبد القادر الذي كان مهاجرا بباريس في فرع من فروع الحزب الشيوعي ضمن اتحادية بين" هوشي منو"والسكرتير ستيفان والحاج علي عبد القادر، ليشكلوا لجنة دراسات الكولونيالية بمعية الحزب الشيوعي الفرنسي الذي يراعي نشاط عمال المستعمرات والدفاع عنهم وتنظيمه[1].

ردمد ISSN 0000-0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 -0000

كان عضوا ناشطا من الطراز الاول وكان دؤوب العمل والنضال السياسي[1]،بدأ نشاطه السياسي منذ 1919، كان متحدث باسم الشبان الجزائريين واعطى لنشاطهم حيوية اكبر، كان رافضا للتجنيس ومدافعا قويا عن الهوية الوطنية حاول جاهدا السعي من اجل اخذ قانون 1919/02/04 الذي يؤهل بعض الجزائريين للاستفادة من حق التصويت في الانتخابات غير خاضعين لقانون الاهالي وقد ظهرت خلافات في هذه الفترة في طبقة المفرنسة لانتخابات البلديات في نوفمبر 1919 [1].

برز ايضا هذا الزعيم السياسي كعضو في اللجنة القيادية للحزب الشيوعي وقد اصبحت بعد اجتماع 1924/01/25 احد رؤساء الهيئة الكولونيالية، وقد اهتمت هذه الهيئة بالتكفل بقضايا العمل والعمال [1].

ان عمل هذه الهيئة يستند اساسا الى الميتروبول ، والجالية الجزائرية الاكثر تكاملا في صحيفة الاقدام ، ان تقديم المشروع جاء من طرف هذه الهيئة وذلك لإنشاء جمعية تعاونية او تجارية او زراعية او بنكية وهي ضرورية للترقية الاجتماعية لأبناء المستعمرات ، وقد كانت من طرف الزعيم الحاج علي عبد القادر والزعيم هوشي منو واعضاء آخرون امتد عددهم الى ثمانية اشخاص وكان الدعم من هؤلاء الاعضاء فقد ساهم الحاج علي با 50فرنك شهريا التي اصبحت بعد نجاحها تدعم ترشحات الحاج علي عبد القادر في نشر برامجه السياسية وتوسيع افكاره لأخذ حقوق العمال والعمل[1]

**الحاج علي عبد القادروحزب نجم شمال افريقيا:**

يمكن اعتبار الحاج علي عبد القادر المناضل في الحزب الاشتراكي الذي اصبح مناضل شيوعي في مابعد هو من مهد لبروز نجم شمال افريقيا بعد تشكيل حكومة ايرو[1]خلال اجتماع جمع الحاج على وسي جيلاني والمتكلم وبعض الأخرين أنشئت في مارس 1926 جمعية مسمات نجم شمال افريقيا فقد كان هذا ثمرة ومشاورات دامت عدد من السنين"[1]، "تأسست نجم الشمال الافريقي على انقاض جمعية دينية كانت هي النواة الاولى وعاشت سنة كاملة من 1925 إلى أوائل 1926 "[1]"تأسس نجم شمال افريقيا رسميا في شهر فيفري 1926 بباريس وأخذ من شخصية الأمير خالد رئيسا شرفيا له، ومن جريدة الاقدام لسانا ناطقا باسمه وأطلق عليها اسم اقدام الشمال الأفريقي، وقد ظهر في بدايته وكأنه فرع من الحزب الشيوعي الفرنسي، وكانت قيادته الأولى في يد أحد التونسيين ويدعى الشاذلي خير الله، وكان يشاركه فيها السيد حاج علي عبد القادر غير أن هذا الأخير كان منشغلا بالتجارة فخلفه السيد أحمد مصلي"[1]، "انخرط مصالي الحاج في صفوف الحزب بتشجيع من حاج علي الذي كان يأخذ بيده ويرشده ليخطو خطواته الأولى. كما شارك مصالي سنة 1927، برفقة حاج علي، في مؤتمر بروكسل

ردمد ISSN 0000–0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 –0000

الدولي لمناهضة الامبريالية، حيث تناول مصالي الكلمة باسم النجم"[1]"كان نجم شمال افريقيا غداة تأسيسه، تحت رئاسة حاج علي عبد القادر وهو من الأسماء البارزة في الحزب الشيوعي الفرنسي. أما مصالي الحاج الذي لم يكن شخصية معروفة أنداك، فقد انضم إلى الحزب بصفته عضوا مؤسسا"[1]

"تأسس نجم شمال افريقيا بمبادرة من عبد القادر حاج على وهو شيوعي من غليزان، وكان ذلك في 16 ماي"[1]وهو عبارة عن "جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس تأسست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في الاجتماع العام المنعقد يوم الأحد 20 جوان 1926 [1]."

كما أن قدماء لأعضائه، الشيوعيين، قد غادروا صفوفه عقب المحاكمة التي جرت سنة 1929، فضلا عن أن حاج علي نفسه، وهو أحد مؤسسيه، قد انضم بدوره إلى الجناح الاصلاحي الذي تزعمه شخص اسمه منصور. لقد تخلى حاج علي بصورة نهائية عن فكرة الاستقلال وأصبح يصرح عن طيب خاطر بقوله: (نريد أن نكون فرنسيين لا فرق بيننا وبين سكان مقاطعة بريتاني الفرنسية)"[1]

"يعتبر حزب نجم شمال افريقيا حزبا سياسيا وطنيا مرموقا وذلك نظر للموافق الثورية والمعارك السياسية العنيفة التي خاضها أعضاء هذا الحزب ضد الوجود الفرنسي بالجزائر. ويرجع الفضل في تأسيسه إلى الحاج علي عبد القادر عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في الفترة الممتدة من 1924 إلى 1925. فقد كان هذا المناضل الجزائري المقيم في باريس يمارس التجارة ويشارك مع مناضلين آخرين من شمال افريقيا في القيام في أعمال سياسية داخل صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي. وفي 20 مارس 1926 تقرر انشاء حزب يضم قادة المغرب العربي الذين يناضلون ضد الإمبريالية والاستعمار وخاصة أن قررت لجنة المستعمرات في الحزب الشيوعي الفرنسي السماح للمناضلين من المغرب العربي أن يؤسسوا حزبا خاصا بهم وينفصلوا عن الحزب الشيوعي الفرنسي وانطلاقا من هذه الفكرة تأسس حزب نجم شمال افريقيا بصفة رسمية يوم 15 جوان 1926 بباريس. ومن الناحية النظرية كان رئيس الحزب هو شاذلي خير الدين من تونس. لكن من الناحية العملية كان الحاج علي عبد القادر هو الرئيس الحقيقي للحزب، ومصالي الحاج الأمين العام وشبيلة الجيلالي أمين المال، وعندما قامت فرنسا بطرد الشاذلي خير الدين من فرنسي يوم 27 ديسمبر 1927 أصبح الحزب جزائريا وليس مغربيا. وبما أن الحاج علي عبد القادر كان منشغل بتجارته فقد قرر التخلية عن قيادة الحزب إلى مصالي الحاج"[1].

ردمد ISSN 0000–0000 الإيداع القانوني: Depot Légal 0000 –0000

**دعوته للمشاركة في مؤتمر بروكسل:**

ذكر الحاج مصالي "وفي نهاية جانفي 1927، أخبرني الحاج علي أن مؤتمرا ذا أهمية عالية سينعقد في بروكسل ابتداءا من 27 فبراير 1927: لمؤتمر من أجل الكفاح ضد الامبريالية ومن أجل استقلال الشعوب المضطهدة. سيجمع حسب قوله: شخصيات سامية فرنسية وألمانية وانجليزية وبلجيكية وإيطالية ولكن كذلك زعماء كبارا للحركات السياسية المنتهية إلى الشعوب المستعمرة. "ثم أضاف: واعتقد أنك أنت أيضا"[1] "ستذهب لتمثل نجم شمال افريقيا. علينا أن نبدأ بالعمل لتحضير وثائق جيدة ولإعداد برنامج سياسي سنعلن عنه في تصريح والشاذلي خير الله سيمثل فيما يخصه الدستور التونسي باسم شمال افريقيا"[1]

"ذهبت مع الحاج علي إلى بروكسال يوم 26 فبراير 1927، وحجزنا غرفتين في فندق متوسط من الحي المسمى شوسي ديكسال، قصد إغمونت حيث سينعقد المؤتمر"[1].

وهناك اختلافات حول وفاته حسب بنيامين سطور قد توفي سنة 1957، وختاما يمكن القول ان هذه الشخصية كان لها وزن كبير في بناء الحركة الوطنية سياسيا ونضاليا .

**الهوامش:**

1- محمد قداش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982، ص31.[1]

2-احمد مهساس، الحرطة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الاولى الى الثورة المسلحة ، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس ، الجزائر، 2002، ص55.

-يوسف مناصرية ، التيار الثوري في الحركةالجزائرية بين الحربين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988،ص[1]9

-المرجع نفسه، ص10.[1]

- مصالي الحاج ، مذكرة مصالي الحاج 1898-1938، تر: ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص282.[1]

6-محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال الافريقي 1926-1973، وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984،ن ص282.

7-عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، المؤسسة الوطنية

8-للكتاب ، الجزائر ، 1985، ص57-58/ ينظر : محفوظ قداش، محمد قنانش، مصدر سابق، ص69.

9- كمال بوقصة ، مصادر الوطنية الجزائرية ، تر:ميشالسطوف ، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2005. ص251.

* هوشي منو مؤسس الحزب الشيوعي الفيتنامي سنة 1946م تزعم الحزب ضد الحكومة في الفيتنام الجنوبي وضد الولايات المتحدة 1960م وانتهت بانتصار الشماليين وانسحاب الو م ا وتوحيد البلاد رسميا في افريل 1975.

10- المرجع نفسه، ص267.

11-صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، مديرية النشر لجامعة قالمة ، الجزائر، 2010، ص07.

12-كمال بوقصة مرجع سابق، ص267.

13- المرجع نفسه، ص224.

14-محفوظ قداش واخرون، مرجع سابق، ص48.

15-مصالي الحاج، مصدر سابق، ص35.

16-محمد قداش، الحركة الاستقلالية، ص 35

17- يوسف مناصرية مرجع سابق، ص71.

18-بن يوسف بن خدة ، جذور اول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود ،دار الشاطبية ، ط2، 2012، ص68.

19-المصدر نفسه، ص68.

20- احمد مهساس، ص61.

21-محمد قناش ، 36.

22-بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص72.

23-عمار بوحوش، التاريخ السياسي الجزائري، ص288.